

فاعلية التكرار الإيقاعي في شعر محسن أبو الحب الكبير (ت1305هـ)

م.د. أفنان أحمد محمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

اللغة العربية / بلاغة

afnan.ahmed93@uomustansiriyah.edu.iq

مُستخلص البحث:

يعد أسلوب التكرار من أبرز الظواهر الموسيقية في شعر محسن أبو الحب الكبير؛ لأنه يضيف طاقة جمالية ودلالية على النص، إذ لم يكن التكرار الإيقاعي في شعره مَلَمَحًا شكليًا بل أسلوبياً أسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص من خلال التماسك الموسيقي، وتكثيف البعد الدلالي، كما ربط الإيقاع بالحالة الوجدانية للشاعر، وقد اقتضت الدراسة أن يكون المنهج الوصفي التحليلي مُعالجاً لها؛ لرصد أنماط التكرار في شعر أبو الحب وتحليلها والوقوف على الحالة الوجدانية ومدى تأثيرها في المُتلقي، كما توصلت الدراسة إلى الكشف عن أنماطه، ووظائفه، وبيان مدى تأثير التكرار على الحالة النفسية والفكرية التي أراد أبو الحب أن يبيّنها في نصوصه الشعرية.

الكلمات المفتاحية: محسن، أبو الحب، الإيقاع، التكرار، الموسيقى.

المقدمة

يُعد الإيقاع من أبرز المكونات الجمالية في تشكيل البنية الموسيقية في النصوص الشعرية، إذ تتجلى من خلاله طاقات الإبداع الفني، وقدرته التعبيرية المؤثرة في المُتلقي؛ لتحفيز الاستجابة الوجدانية، ويحتل أسلوب التكرار مكانة بارزة بين الوسائل الأسلوبية في الشعر العربي؛ لما له من دور في خلق انسجام موسيقي مُرتبط مع التجربة الشعرية لأبي الحب، فضلاً عن توكيد المعنى في النص الشعري. ويُمثل شعر أبو الحب نموذجاً شعرياً في توظيفه لأسلوب التكرار بأنماطه المُختلفة سواء أكان على مستوى تكرار الحرف أم تكرار الكلمة أم تكرار العبارة، إذ لم يكن التكرار الإيقاعي مَلَمَحًا شكلياً بل أسلوبياً أسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص، أي أنه تجاوز البناء الشكلي إلى بناء موسيقي متماسك، وتكثيف البعد الدلالي للنص، وربط الإيقاع بالحالة الوجدانية للشاعر، ومن هنا تنبثق هذه الدراسة للكشف عن أنماطه، ووظائفه، وبيان مدى تأثير التكرار على الحالة النفسية والفكرية التي أراد أبو الحب أن يبيّنها في النصوص الشعرية. وقد اقتضت الدراسة أن يكون المنهج الوصفي التحليلي مُعالجاً لها؛ لرصد أنماط التكرار في شعر أبو الحب وتحليلها والوقوف على الحالة الوجدانية، ومدى تأثيرها في المُتلقي، واعتمدت الدراسة على ديوان الشاعر بعنوان: (ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير)، تحقيق: جليل كريم أبو الحب، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط1، 1385هـ، كما أنني لم أجد – بعد التحري والاستقصاء – في شعر محسن أبو الحب الكبير دراسة متخصصة بأسلوب التكرار في شعره، تتناوله بالتحليل المفصل الوافي، فلهاذا جاءت دراستي. وقد بُنيت الدراسة على مقدمة وثلاثة مطالب، فتناولت في المطلب الأول: التعريف بالشاعر: محسن أبو

الحَب الكبير (اسمه ولقبه، ومولده ووفاته، وأسرته)، وفي المطلب الثاني: فتناولت مفهوم التكرار، وأمّا المطلب الثالث: نماذج تطبيقية (فاعلية التكرار الإيقاعي في شعر محسن أبو الحَب الكبير)، وأمّا الخاتمة فكانت استنتاجاً لأبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة. ومن أهم الدراسات السابقة:

شعر محسن أبو الحَب (دراسة في اتجاهاته وخصائصه الفنية)، الباحثة: مروة صباح مال الله، رسالة ماجستير/جامعة كربلاء، 2020م.

هذه الدراسة شاملة لشعر محسن أبو الحَب، إذ تناولت الاتجاهات الموضوعية والخصائص الفنية بصورة عامة، وإنّ تحليلها واسع وغير مفصل في ظاهرة بعينها، أما دراستي مبنية على تحليل دقيق لأنماط التكرار وأثرهما في الإيقاع والمعنى.

الأساليب الإنشائية في ديوان محسن أبو الحَب الكبير (دراسة تركيبية دلالية)، رسالة ماجستير، زينة جودة الفتلاوي، جامعة كربلاء، 2020م.

هذه الدراسة تركز على الأساليب الإنشائية في شعر محسن أبو الحَب، مثل: الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والتمني وغيرها من الصيغ الإنشائية، أي تتجه نحو تحليل تركيبية دلالي، أما دراستي فتركز على ظاهرة التكرار الإيقاعي بوصفها ظاهرة تسهم في بناء الموسيقى الداخلية للنص الشعري. شعر محسن أبو الحَب الكبير دراسة لغوية، رسالة ماجستير، أديان فاضل محسن، جامعة ميسان، 2022م. هذه الدراسة تركز على التحليل اللغوي الذي يدرس البنية اللغوية للنص الشعري من حيث المفردات والتراكيب والظواهر اللغوية، أما دراستي فهي دراسة أسلوبية إيقاعية متخصصة في ظاهرة التكرار وأنماطه، ووظائفه الجمالية.

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (محسن أبو الحَب الكبير)

1- اسمه ولقبه

هو محسن بن الحاج محمد بن الملة حسن أبو الحَب الكعبي الحويزي (طعمة ي، 1999م، صفحة 155)، وأمّا لقبه (الكبير)؛ للتمييز بينه وبين حفيده الشيخ محسن أبو الحَب الصغير، وهذا اللقب أطلق عليه بعد وفاته عندما شرع حفيده بالظهور في ميدان الشعر كجده محسن أبو الحَب الكبير (يُنظر: الكرباسي، 1986م، صفحة 27)، ويعودُ سبب تلقيب أسرته بأبي الحَب هو أنّ أحد أجدادهم كان من تجار الحبوب أو مختصاً ببيع نوع منها، مما اكتسبوا هذا اللقب (يُنظر: طعمة ا، 2014م، صفحة 104/ج1).

2- مولده ووفاته

تباينت آراء الباحثين في سنة ولادة الشيخ محسن أبي الحَب الكبير: فمنهم من ذكر أنّها سنة (1235هـ) (يُنظر: طعمة، 1983، صفحة 244)، ومنهم من يرى أنّها سنة (1244هـ) (حرز الدين، 1985م، صفحة 182/ج2)، وقيل أيضاً أنّها سنة (1245هـ) (يُنظر: الكرباسي، 1986م، صفحة 27). أما وفاته فقد كانت في سنة (1305هـ — 1887م) في كربلاء، ودفن في الرواق الحسيني (الشاهرودي، 1990م، صفحة 236).

3- أسرته

ولد الشاعر محسن أبو الحَب الكبير من أسرة عربية معروفة تنتسب إلى قبيلة بني كعب العربية التي هاجرت من الحويزة واستوطنت كربلاء في أواخر القرن الثاني الهجري (شبر،

2001م، صفحة 56/ج8) (طعمة، 1999م، صفحة 244). وإن أسرة أبو الحب من الأسر التي أسهمت في بناء المجد العلمي والأدبي في هذا البيت العربي المقدس (الشاهرودي، 1990م، صفحة 101/ج1)، كما احتضنت العديد من الأدباء والشعراء والعلماء ومن بينهم الشيخ محسن أبو الحب الصغير، فقد كان جده خطيباً مفوهاً وشاعراً مبدعاً (طعمة ي، 1999م، صفحة 179)؛ لذا فإن أسرة آل أبي الحب من الأسر المرموقة في كربلاء التي كان لها دور بارز في مضمار الحياة الأدبية والعلمية معاً.

المطلب الثاني: مفهوم التكرار

يعد التكرار من الظواهر الموسيقية التي تسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي للنصوص الشعرية؛ لِمَا لَهُ (من دلالات فنية ونفسية، ويدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلباً أو إيجابياً، خيراً أو شراً، جميلاً أو قبيحاً، ويستحوذ هذا الاهتمام حواس الإنسان وملكاته) (جيدة، 1980م، صفحة 67).

وإن التكرار هو: (أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده سواء أ كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى: الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، ...) (مطلوب، 1989م، صفحة 370/ج1).

إذ إنَّه من الأساليب الصوتية التي تتمركز (داخل بنية موسعة هي بنية التماثل التي تسهم في إنتاج الشعرية باحتوائها على قيم إيقاعية واضحة، والإيقاع تَوَاقُّ للحلول في منطقة إيقاعية، والشعرية أقرب الأجناس الأدبية إلى الإيقاعية) (عبدالمطلب، 1995م، صفحة 38)، إذ إنَّه (أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجد في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر) (وهبة، 1984م، صفحة 117).

وإنَّ التكرارَ (عنصرٌ بدعي يقوم على ذكر الشيء مرة أو مرات لدواع منها: التوكيد، والفصل، والاستيعاب (الشمول)، والترغيب، والتلذذ، والتحسر) (أسبر، 1985م، صفحة 352). لذا فإنَّ التكرار يسهم في (إثراء المعنى ورفعته إلى مرتبة الأصالة، كلُّما أحسن الشاعر استخدامه وتوظيفه بشكل يُلائم البناء الكلي للقصيدة، وينتج عنه أثرٌ فني وجمالي، بحيث يرتفع إلى درجة القيمة الجمالية، وليس إضافة تزيينية مُكملة لبقية العناصر البانية لها، أمَّا إذا أخلَّ الشاعرُ بكيفية استغلال هذا العنصر الجمالي فإنَّه يسقط عمله الإبداعي في اللفظة المبتذلة، ويضحي التكرار فضلة تدخل ضمن ما أطلق عليه البلاغيون بالزخرفة اللفظية التي تقتل روح الشعر بدل إغنائه)

(عبو، 2007م، صفحة 166)

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية (فاعلية التكرار الإيقاعي في شعر محسن أبو الحب الكبير)

1- تكرار الحرف : هو تكرير حرف يهيمن صوتياً في بنية المقطع أو القصيدة (الغرفي، 2001م، صفحة 82)، وإنَّ أسلوبَ التكرار ظاهرة بارزة في الشعر العربي (ولها أثرها في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي، فهي تمثل الصوت الأخير في نفس الشاعر أو الصوت الذي يمكن أن يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلاً، أو قد ترتبط بذلك بتكرار حرف

داخل القصيدة الشعرية يكون له نغمته التي تغطي على النص؛ لأنَّ الشيء الذي لا يختلف عليه اثنان، إنَّ لا وجود لشعر موسيقي دون شيء من الإدراك العام لمعناه أو على الأقل لنغمته الانفعالية (منصور، صفحة 7)، وقد وظفَّ أبو الحَبِّ التكرار الحرفي بدافع شعوري؛ ليعزز الإيقاع الشعري في محاولة من الشاعر لمحاكاة الموقف الشعوري، أو جاء دون وعي منه (خليفة، 2003م، صفحة 119)، ومن شواهد الواردة في شعر أبو الحَبِّ، إذ نجد الشاعر يُقدِّم نفسه فداءً لتلك الجسوم والرؤوس واصفًا ما جرى عليها، فيقول: (من الكامل): (الكبير، 1385هـ، صفحة 84)

أفدي رؤوسكم أفدي جسومكم أفدي لكم كلَّ عضوٍ بالدِّمَا خضبا

أفديكم والرياح الهوج عاصفة تكسوا جسومكم المسلوقة السلبا

للوهلة الأولى يتراءى للمتلقّي أنَّ طابع النص هو الفداء طوعًا لآل البيت (ع)، إلّا أنَّه أرادَ لفت انتباه المتلقّي إلى مدى حبه للإمام الحسين (ع) وآل بيته الأَطْهَارِ (ع)، إذ وظفَّ أبو الحَبِّ حرف (السين) وهو صوت (أسناني احتكاكي صافر) (العاني، 1983م، صفحة 85)؛ ليعمِّق المأساة والتضحية في نفوس المتلقّين، فقد اكتسب النص عددًا غير قليل من الألفاظ بحرف السين؛ ليضفي ارتفاعًا موسيقيًا للنص، فإنَّ الصوتَ المهموس أعانَ أبو الحَبِّ على بثِّ فكرته من الشاهد الشعري الذي أرادَ به تصوير الأحداث الدامية في واقعة الطف من خلال هتاف الدم الذي جعله ينفجرُ المَّا على ما أصابهم (ع)، كما أنَّ الشاعرَ وظفَّ (قدرات أصوات الحروف ونغمات الألفاظ والتراكيب، ويُنسق بينها بحيث تُترجم ما يعتمل في نفسه، وتجذبُ المُخاطَبَ إلى مُحيطها) (سلطان، 1968م، صفحة 24)؛ لِذَا فإنَّ الشاعرَ أبدعَ في ربط إحياء الصوت ودلالة النص (الفداء)؛ ليعبر عن حالته النفسية والشعورية التي انتابته من تلك الواقعة . ومما جاء في رثاء سيد الشهداء (ع)، يقول أبو الحَبِّ: (من الطويل): (الكبير، ديوانه، صفحة 50)

لقد كان عنك الهمَّ يا قلب غاربا فكم تمتري منه الخلوف الحوالبا

تقحمت أهوالُ الهوى واتخذتها مَذاهب لا ترضى سِواها مَذاها

ارتكزَ أبو الحَبِّ في بناء نصه الشعري على تكرير صوتي أحدثَ إيقاعًا موسيقيًا في النص، إذ كرَّرَ صوت (الهاء) ثمان مرات، كما في قول الشاعر: (الهمَّ، منه، أهوال، الهوى، اتخذتها، مَذاهب، سِواها، مَذاها)، فإنَّ حرف (الهاء) هو من الأصوات الرخوة اللينة (السيد، 1968م، صفحة 55)، فقد ناسبت صفة الحرف المُكرَّر مع غرض الشاعر الذي صوَّر فيه صراع القلب مع حبه العفيف لسيد الشهداء (ع)، كما يرسم من خلاله لوحة الانتقال الوجداني من الطمأنينة إلى الهمَّ الذي انتابه بفقد الإمام الحسين (ع) حتى أصبح الهوى له مذهبًا خالصًا لحياته؛ لأنَّ الصوت هو حلقة وصل بين عملية التوصيل والقناة الحاملة للمعنى الدلالي (هلال،

السابعة عشر، صفحة 68)، مما ناسب الصوت اللين المكرر مع سياق النص في إبراز الموسيقى الداخلية للنص الشعري وما يحملة من دلالات الضعف التي انسجمت مع صفات الحرف (الهاء).

ويخاطب أبو الحب الشهداء الكرام (ع) في الطف، إذ يقول: (من البسيط): (الكبير، ديوانه، صفحة 49)

وها أنا اليوم لم أبرح ببابكم مسترفداً ناصباً كفاي مرتقباً

لَوْنُ أبو الحب لوحته الفنية بملامح خيالية، إذ خاطب الشاعر الشهداء الكرام (ع)، فنجدّه يُعبّر عن شدة تعلقه بشهداء الطف (ع)، فيصور حاله ذليلاً راجياً منتظراً عوئاً بما يجودون به عليه، وقد أصرّ الشاعر على بلوغ الغاية المرجوة التي جاءت منسجمة مع حرف (الباء) الذي انماز بأنه صوت (شفوي مجهور انفجاري شديد) (يوسف، 1989م، صفحة 156)، إذ إنّ الشدة تعني (قوة الاعتماد ولزومه موضع الحرف حتى منع الصوت أن يجري معه) (سيبويه، 1988م، صفحة 434/4ج)، فنلاحظ تكرار حرف (الباء) في الشاهد الشعري ست مرات، كما في قول الشاعر: (أبرح، ببابكم، ناصباً، مُرتقباً)، فكانت دلالة الألفاظ على إيصال شدة الطلب المرجو من الشهداء إلى المُتلقّي، فعبر عن تلك الشدة بالحرف الانفجاري (الباء). ومما جاء في رثاء أبو الفضل العباس، يقول الشاعر: (من الطويل): (الكبير، ديوانه، صفحة 58)

هو المجد مطلوب على الجدّ طالبه وإن وضحت أعلامه ومذاهبه

فما ناله من ناله متهاوئاً ولكنه هانت عليه مصائبه

لقد حشد الشاعر في البيت الثاني من النص الشعري تكرار صوتياً لحرف (النون)، إذ ورد هذا التكرار ثمان مرات، كما في قول الشاعر: (إن، ناله، من، ناله، متهاوئاً، لكنه، هانت)، إذ يتصف هذا الحرف بكونه مجهور متوسط الشدة (عباس، 1998م، صفحة 72) (عبدالجليل، 1998م، صفحة 173)، كما أنّه يُشير إلى (الانبثاق والخروج من الأشياء تعبيراً عن البطون والصميمية) (عباس ي.، صفحة 160)؛ لذا فإنّ أبو الحب يؤكد في هذا الشاهد الشعري أنّ الفخر لا يدرك إلّا بالجدّ والعزم وعدم الهروب من المنية خوفاً؛ لإيمانه واعتقاده بأنّها أمرٌ محتومٌ من عند الله تعالى، وإنّ كل هذه المصائب والأمور الدنيوية لا بُد أن تكون غاية الإنسان في الحياة؛ لأنّ الغاية هي التي تُبرر الوسيلة، فإنّ هذا التكرار يُشكّل نغمة موسيقية رنانة تُعبّر عن رغبة أبو الحب في العزم والجدّ في مضمار الحياة، مما أضفى على جو النص الشعري إيقاعاً أسهم في نقل المُتلقّي إلى واقع الشاعر الأليم.

2- تكرر الكلمة: هو إعادة اللفظ الواحد في السياق الشعري؛ لتوكيد المعنى وترسيخه في ذهن المُتلقّي (الاثير، 1967م، صفحة 222/1ج)، إذ يكون التكرار (مقصوداً إليه لأسباب فنية، وليس للتردد ذاته، وإلّا عدّ مجرد حلية صناعية أو دليل عجز أو قصوراً في التعبير) (اليافي،

1985م، صفحة 107)، أي: أن يسهم اللفظ المكرر (دورًا خاصًا ضمن سياق النص العام) (السكر، 1994م، صفحة 95)، ومن شواهد الواردة في شعر محسن أبو الحب الكبير، ما جاء في قول الشاعر: (من البسيط): (الكبير، ديوانه، صفحة 42)

يوم الطفوف وليس يوم غيره يبدي العجائب في الزمان ويعقب
يوم به بكت السماء تفجعًا بدم فها هي للزماجر تنحب

لقد شكّل التكرار ملمحًا أسلوبيًا في بناء موسيقى النص الداخلية، إذ تكررت لفظة (يوم) بصورة متتالية في الشاهد الشعري؛ لأنّ هذا التكرار لا يتم إلّا توكيدًا لمعنى أو التلذذ بذكره أو التعظيم أو التنبيه (السيد ي.، صفحة 114)، وهذا أدّى إلى عمق في دلالات الألفاظ، كما أضفى معاني التأكيد والتعظيم لهذا اليوم؛ لما فيه من نوائب وأذى بدلالة قول الشاعر: (بكت، تفجع، تنحب) التي تدلّ على الحزن الشديد، فالرابط بين هذه الألفاظ واللفظ المكرر هو الدلالة المعنوية لمقصدية النص التي جاءت مُتنفسًا للتعبير عن مشاعر الأسى وأهوال هذا اليوم، حيث عمد أبو الحب إلى إعادة اللفظ المكرر ثلاث مرات؛ لبيان مدى حجم المحن التي حلت بسبط رسول الله (ص) الإمام الحسين (ع)، فضلًا عن التوازن في التنغيم الإيقاعي مع البحر البسيط. ومما ورد في رثاء سيد الشهداء (ع) وأصحابه (ع) في كربلاء بتجسيد مظلومية آل البيت (ع): (من الطويل): (الكبير، ديوانه، صفحة 50)

فكم من دماءٍ أوردوها رماحهم وكم من لحومٍ أطعموها القواضبا
وكم من حريمٍ أبرزوها حواسرا وكان لها مستحفظ الوحي حاجبا

زخر النص الشعري بتكرار الأداة (كم) ثلاث مرات، مما أحدث شدًا ذهنيًا للمتلقي في التحري عن دلالة النص التي سعى وأشار إليها أبو الحب هي الإلحاح والتأكيد عليها (الملائكة، 1968م، صفحة 276)، إذ عبّر أبو الحب بتكرار (كم) عن أحاسيسه السوداوية، ومعاناته النفسية عبر آلية التكرار، كما أنّه يؤكد على مدى الظلم الذين تعرضوا له شهداء الطف الكرام (ع)، الذي تمثّل بهتك الدم والعرض، وما عانوه من ألم الأذى والفقد، وما حلّ بآل البيت (ع)، فقد خلق الشاعر من آلية التكرار اللفظي جرسًا موسيقيًا ودلاليًا في آن واحد. ومنه أيضًا ما جاء في رثاء الإمام علي (ع)، يقول أبو الحب: (من الوافر): (الكبير، ديوانه، صفحة 35)

بيوم لم تمد فيه العوالي ولم تصهل به الخيل العرب
ولم يصرخ به داعي المنايا نزال نزال إن حمي الضراب

تبلورت القيمة الأسلوبية في هذا النص على أسلوب خبري يرتكز على النفي والتكرار، فنلاحظ أن أبا الحب يصف في هذا الشاهد الشعري صورة ذلك اليوم الذي لم تقع فيه حرب، تعظيماً لذلك اليوم وتميزه عن أيام الوغى المعتادة، إذ كرر الشاعر أداة النفي (لم) ثلاث مرات، كما في قول الشاعر: (لم تمد العوالي، لم تصهل، لم يصرخ)؛ ليؤكد على خلو هذا اليوم من الشدائد التي ترافق الحروب، أي: أنها لم تشهد أي استعداد حربي، كما نلاحظ تكراراً لفظياً بقوله: (نزال نزال) الذي يستلزم الحماسة والشدّة، فإنّ آلية التكرار في الألفاظ تقوم بتمديد النفس الشعري وتعطيه مبررات التواصل في التعمق بدلالة النص (العربي، 2012، صفحة 291)؛ لذا فإنّ هذا التكرار أضفى على النصّ جمالاً إيقاعياً وتدفعاً دلاليّاً أسهم في تصعيد موسيقى النص الداخليّة.

ومنه أيضاً، قول الشاعر: (من الكامل): (الكبير، ديوانه، صفحة 173)

أفديك ما أركى الأنام مناقباً وأعزهم قدراً وأعلى شانا
أفديك من ملك عليه عبده بالبغي صالوا واعتدوا عدوانا
أفديك والنفر الذين على الفنا والموت دونك عقودوا الإيماننا
أفديك والطفل الذي قدّمته كيما يذوق حمامه ظمأنا

يُصور أبو الحب لوحة فنية مأساوية بلغ فيها الألم الإنساني أقصى درجاته المقرون بالإيمان العقائدي، حيث تكرر اللفظ (أفديك) أربع مرات؛ ليحقق وحدة إيقاعية بارزة، إذ يرتكز النص الشعري على دلالة التضحية والفداء، وإنّ أبا الحب يُخاطب الإمام الحسين (ع)، استعداداً للفداء بنفسه حتى بلغ تقديم الطفل قرباناً، وإنّ التكرار اللفظي ملمس إيقاعي في مستهل كل شطر؛ لتقوية الأسلوب الخطابي؛ لأنّ التكرار (أساس الإيقاع) (وهبة، 1984م، صفحة 177)، كما نلاحظ أنّ أبا الحب وظف الضمير المخاطب (الكاف) بقوله: (أفديك)؛ ليقرّب المسافة الروحية بينه وبين الإمام الحسين (ع)، مما جعل مُتلقي النص غائصاً في بحر الحالة الشعورية لأبي الحب الكبير؛ لأنّ التكرار المقطعي يقوم على التأثير في المُتلقي فينعكس ذلك على الحالة الوجدانية؛ لذا فإنّ أبا الحب حقق بُعداً نفسياً ودلاليّاً من خلال توكيده على تمجيد الفداء حباً وإيماناً به.

3- تكرر الجملة: يُسهم تكرار الجملة في استمتاع المُتلقي للإيقاع النغمي في النصوص الشعرية، إذ يُضفي التكرار إلى (مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، والكلام

المُكرَّر فيه طاقة تعبيرية ينبغي أن تستغلَّ في موقعها (الملائكة، صفحة 157)، فيوظفها أبو الحب على نحو يُثري الجانب الفني؛ لتعزيز الرثّة الشعورية، فضلاً عن ترسيخها في ذهن المُتلقي، أي: أنَّ الشاعرَ (يتخذ من العبارة المُكرَّرة مرتكزاً يبنى عليه في كل مرة معنى جديداً، وبذلك أصبح التكرار وسيلة إلى إثراء الموقف وشحذ الشعور إلى حد الامتلاك) (السيد ش.، 2006م، صفحة 139)، ومن شواهد الواردة في شعر أبو الحب، ما جاء في رثاء الإمام الحسين، يقول الشاعر: (من الكامل): (الكبير، ديوانه، صفحة 65)

ما بال من ضاقَ الفضاءَ بمجده ضاقتَ عليهِ الواسعاتُ البيدُ
ما بال من قامَ الوجودَ بجوده أعيَا عليهِ النصرُ وهو فريدُ
ما بال من غمرَ البحارَ بسيبه أعيَا عليهِ للفراتِ ورودُ
ما بال من كسبتَ بهِ أمَّ العلا خلأَ يُصافحُ جسمَه التجريدُ

لقد شكَّل تكرار الجملة المرتكز الأسلوبية الذي تمحورَ حوله الشاهد الشعري؛ ليؤكد الحالة الشعورية (الدهشة المستمرة)، إذ تكررت الجملة الاستفهامية أربع مرات، كما في قول الشاعر: (ما بال من)، فإنَّ أبا الحب يتعجب ويتساءل عن رجلٍ — الإمام الحسين (ع) — واسع الجود وعظيم الشأن حتى ضاقَ الفضاءُ به مشقة وحرمان، مما جعله عاجزاً عن نيل النصر؛ لذا فإنَّ آلية التكرار أضفتُ تناسقاً جمالياً مؤثراً في نفوس المُتلقيين؛ لأنَّ إيقاعات الدوال المُكرَّرة تُحاكي إيقاعات القلب، وتؤثر في وجدان القارئ والسامع؛ لتجول في أعماق النص (عثمان، دبت)، (صفحة 176)، فنلاحظُ من الشاهد أنَّه وضع المُتلقي في تناقض كيف بتلك الشخصية العظيمة (الإمام الحسين — ع —) أن تُلقي المشقة والضيق!، أي: أنَّه أرادَ من خلال التكرار إبراز المفارقة الأليمة بين السعة والعجز، والعظمة والمُعاناة، مما أدَّى إلى تكثيف دلالة الظلم على الممدوح .

وفي رثاء أبو الأحرار سيد الشهداء (ع)، ومن استشهد معه بكربلاء، يقول الشاعر: (من الكامل): (الكبير، ديوانه، صفحة 174)

لي أخوة كانوا وكنت بقربهم أحمي النزيل وامنع الجيرانا
واليوم أسألُ عنهم البيض التي صارت نحورهم لها أجفانا
واليوم أسألُ عنهم السمر التي صارت رؤوسهم لها تيجانا
واليوم أسألُ عنهم الخيل التي صارت صدورهم لها ميدانا

وظفَ أبو الحَبّ آليّة التّكرار لإظهار التّوجع والتّحسر على زمن البطولة والقيم الإنسانية التي اندثرت بفقدانهم، حيث جاء التّكرار مُنسجماً مع البحر الكامل، لعلّ الشاعر يُفرغ انفعالاته عن طريق التّرجيعات الصوتية، فيستحضر الماضي البطولي لآل البيت (ع) من خلال تساؤله عن آثار بطولتهم الحربية، مما يُزيد من قوّة الأثر النفسي، إذ كرّر جملة (واليوم أسألُ عنهم) ثلاث مرات تّكراراً لا شعورياً، منبثق من حالة نفسيّة تُعجُّ بالأوجاع حزناً على أبي الأحرار سيد الشهداء (ع) ومن استشهد معه بكرلاء، إذ إنّ الحالة الشعورية شديدة (التّكثيف، يبرزُ الشاعرُ تحنّها، ولا يملك لنفسه تحوُّلاً عنها، إذ تبقى ملحة لا تفارقه، فتظهر مُكررة فيما يقول) (عاشور، 2004م، صفحة 44)، فقد أضفى التّكرار إيقاعاً موسيقياً خلق نوعاً من الانسجام والتلاحم المعنوي بين الشاعر والمُتلقي، فأراد بهذا التّكرار أن يؤكّد على صورة الماضي البطولي، وتعظيم الشخصيات التي كان لها أثرٌ بارزٌ في نفس الشاعر؛ ليشد المُتلقي للتعمق في معاني الحزن والأسى .

ومما جاء في رثاء آل رسول الله (ص)، يقول الشاعر: (من الخفيف): (الكبير، ديوانه، صفحة 161)

فتعالوا يا قوم نبكي عليهم	فعلى مثلهم يحقّ بكائنا
أحقيق يا قوم آل الرسول	الله يلقيون ذلّة وهواننا
أحقيق يا قوم أن حسبيّا	يشـتكي من عبـده الخذلانا
أحقيق يا قوم إن العوادي	اتخذت فوق صدره ميدانا

يستهلُّ الشاعرُ الأبيات الثلاثة بأسلوب الاستفهام مُستنكراً انقلاب القيم التي يُهان بها آل بيت رسول الله (ص)، فقد أُستباح جسد الإمام الحسين(ع) وداسته خيول الوغى، ففي هذا النص الشعري، أضفت آليّة التّكرار نغماً عاليّاً يُشعُّ بالغضب والدهشة، مما أدّى إلى إشراك السامع وجدانيّاً في المعاناة والأسى، إذ أراد أبو الحَبّ أن يعكس شدّة الألم، وتراكم آلام الفجيعة من خلال أسلوب التّكرار؛ لأنّ الجُمْل المُكرّرة هي بمثابة حلقة وصل بينّها الشاعر عبر ترديدات موسيقية لبلوغ الهدف المنشود، ومن ثمّ تحرك الرابط التفاعلي لدى المُتلقي للغور في مغاليق النص والوصول إلى البؤرة الدلالية بشكلٍ أسرع وأدق (السيد ي، صفحة 36)؛ لذا فإنّ أبا الحَبّ يؤكّد هول الحدث وكأنّه لا يُصدّق ما جرى بهذه الفاجعة فيكرّر السؤال مرّة بعد مرّة عن طريق آليّة التّكرار .

الخاتمة

أثبتت الدراسة إلى أنّ:

يعد التّكرار الإيقاعي ملمحاً أسلوبياً بارزاً في شعر محسن أبو الحَبّ، إذ أسهم في تشكيل الموسيقى الداخلية للنصوص الشعرية؛ لأنّه أتاح مرونة وحرية في التشكيل، أي: أن التّكرار وثيق الصلة بالمعنى العام للنص .

تنوع أنماط التكرار في شعر أبو الحَب بين التكرار الحرفي والكلمة والجملة، مما منح النصّ طاقة إيقاعية رنانة، فضلاً عن الأثر النغمي في تلك المساحات المُكررة تكاد تكون أكثر تأثيراً في نفس المُتلقي .

حقّق التكرار انسجاماً موسيقياً بين الإيقاع الداخلي والخارجي مما عزز من جماليات النصوص الشعرية، وعمّق الفكرة بفعل الترابط المعنوي والعاطفي . تجاوز التكرار النمط الزخرفي في شعر أبو الحَب، إذ أصبح عنصراً أسلوبياً فعّالاً في بناء بنية النص الشعري، مما أعطى انسجاماً موسيقياً ونفسياً كان له أثرٌ كبيرٌ في التأثير على مُتلقي النص، أي: أنّ الشواهد المُكررة في شعر أبو الحَب هي مفاتيح للتوغل في أعماق المعنى الشعوري للشاعر .

المصادر والمراجع

ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: بدوي طبانة، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر، 1967م .

أبو الحَب الكبير، محسن، ديوان الشيخ محسن أبو الحَب الكبير، تحقيق: جليل كريم أبو الحَب، ط1، انتشارات المكتبة الحيدرية، 1385هـ .

أسبر، محمد سعيد، الشامل معجم في علم اللغة العربية ومصطلحاتها، ط1، بيروت، دار العودة، 1985م .

آل طعمة، السيد صادق، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ط1، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية – العتبة الحسينية المقدسة، 2014م .

آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ط2، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي، 1983م .

آل طعمة، سلمان، معجم خطباء كربلاء، ط1، بيروت، مؤسسة البلاغ دار الصالحي، 1999م .

آل طعمة، سلمان، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط1، بيروت، دار المحجة البيضاء، 1999م .

جيدة، عبد الحميد، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، (د.ط)، لبنان، دار الأمة، 1980م .

حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، (د.ط)، إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1985م .

خليفة، عمر، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، ط1، ليبيا، منشورات قار يونس، 2003م .

سلطان، دمنير، البديع تأصيل وتجديد، (د.ط)، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1968م .

سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م .

السيد، شفيق، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط1، القاهرة، دار غريب، 2006م .

السيد، عز الدين علي، التكرير بين المثير والتأثير، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1968م .

الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط1، بيروت، دار العلوم، 1990م .

شبر، جواد، أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، ط1، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 2001م .

الصكر، حاتم، الذات – دراسة في وقائعية الشعر، ط1، الأردن، دار الشروق، 1994م .

- عاشور، فهد، التكرار في شعر محمود درويش، ط1، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات، 2004م.
- العاني، سلمان، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، (د.ط)، جدة، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي، 1983م.
- عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
- عبدالجليل، عبدالقادر، الأصوات اللغوية، (د.ط)، عمان، دار صفاء، 1998م.
- عبدالمطلب، محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1995م.
- عبّو، عبدالقادر، فلسفة الجمال في فضاء الشعرية العربية المعاصرة، (د.ط)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2007م.
- عثمان، عبدالفتاح، دراسات في المعاني والبيان والبدیع، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الشباب، (د.ت).
- العربي، عميش، القيم الجمالية في شعر محمود درويش، ط2، الجزائر، دار كوكب للعلوم، 2012م.
- الغرفي، حسن، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، (د.ط)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001م.
- الكرباسي، موسى، البيوتات الأدبية في كربلاء، (د.ط)، كربلاء، مطبعة أهل البيت، 1968م.
- مطلوب، أحمد، معجم النقد العربي القديم، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1989م.
- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ط3، مصر، مكتبة النهضة، 1968م.
- وهبة، مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.
- يوسف، د.حسني عبدالجليل، موسيقى الشعر، (د.ط)، الهيئة المصرية، 1989م.
- الدوريات**
- منصور، زهير أحمد، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي: دراسة أسلوبية، مجلة أم القرى، العدد: 21، 1421هـ.
- هلال، دماهر مهدي، الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، مجلة آفاق عربية، العدد: 12، كانون الثاني، 1992م.
- اليافي، نعيم، حروف القرآن – دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات، مجلة الفيصل، العدد: 102، 1985م.

Sources and references:

- Ibn al-Athir, Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir, edited by: Badawi Tabana, 1st edition, Cairo, Dar Nahdat Misr, 1967 AD .
- Abu Al-Hubb Al-Kabir, Muhsin, Diwan of Sheikh Muhsin Abu Al-Hubb Al-Kabir, edited by: Jalil Karim Abu Al-Hubb, 1st edition, Al-Haydariya Library Publications, 1385 AH .



- Asber, Muhammad Saeed, The Comprehensive Dictionary of Arabic Linguistics and its Terminology, 1st ed., Beirut, Dar Al-Awda, 1985 AD .
- Al-Ta'ma, Mr. Sadiq, The Contemporary Literary Movement in Karbala, 1st ed., Karbala, Department of Intellectual and Cultural Affairs - The Holy Hussein Shrine, 2014 AD .
- Al Ta'ma, Salman Hadi, Karbala Heritage, 2nd ed., Beirut, Al-A'jami Foundation Publications, 1983 AD .
- Al Ta'ma, Salman, Dictionary of Karbala Orators, 1st ed., Beirut, Al Balagh Foundation, Dar Al Salihi, 1999 AD .
- Al Ta'ma, Salman, Dictionary of Men of Thought and Literature in Karbala, 1st ed., Beirut, Dar Al-Mahajjah Al-Bayda, 1999 AD .
- Jida, Abdul Hamid, New Trends in Contemporary Arabic Poetry, (n.d.), Lebanon, Dar Al-Umma, 1980 AD .
- Harz al-Din, Muhammad, Ma'rif al-Rijal fi Tarajim al-'Ulama' wa al-'Udaba', (n.p.), Iran, Library of Ayatollah al-'Uzma al-Mar'ashi al-Najafi, 1985 AD .
- Khalifa, Omar, The Rhythmic Structure in Al-Buhturi's Poetry, 1st ed., Libya, Qar Younis Publications, 2003 AD .
- Sultan, Dr. Munir, Al-Badi': Origins and Renewal, (n.p.), Alexandria, Al-Maaref Establishment, 1968 AD .
- Sibawayh, Al-Kitab, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, 3rd edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1988 AD .
- Al-Sayyid, Shafi', Systems and Style Construction in Arabic Rhetoric, 1st ed., Cairo, Dar Gharib, 2006 AD .
- Al-Sayyid, Ezz El-Din Ali, Repetition between Stimulus and Influence, 2nd ed., Beirut, Alam Al-Kutub, 1968 AD .
- Al-Shahrudi, Nour Al-Din, History of the Scientific Movement in Karbala, 1st ed., Beirut, Dar Al-Uloom, 1990 AD .
- Shabbar, Jawad, The Literature of Al-Taf or the Poets of Al-Hussein from the First Century AH until the Fourteenth Century, 1st ed., Beirut, Arab History Foundation, 2001 AD .
- Al-Saqr, Hatem, The Self - A Study in the Reality of Poetry, 1st Edition, Jordan, Dar Al-Shorouk, 1994 AD .
- Ashour, Fahd, Repetition in the Poetry of Mahmoud Darwish, 1st ed., Jordan, Arab Foundation for Studies, 2004 .



- Al-Ani, Salman, Phonetic Formation in the Arabic Language, (n.p.), Jeddah, Publications of the Literary and Cultural Club, 1983 AD .
- Abbas, Hassan, The Characteristics of Arabic Letters and Their Meanings, (n.p.), Arab Writers Union Publications, 1998 .
- Abdul Jalil, Abdul Qadir, Linguistic Sounds, (n.p.), Amman, Dar Safaa, 1998 AD .
- Abdul-Muttalib, Muhammad, Stylistic Readings in Modern Poetry, (n.p.), Cairo, Egyptian General Authority, 1995 .
- Abbo, Abdul Qader, The Philosophy of Beauty in the Realm of Contemporary Arabic Poetry, (n.p.), Damascus, Arab Writers Union Publications, 2007 .
- Othman, Abdel Fattah, Studies in Meanings, Rhetoric and Figures of Speech, (n.p.), Cairo, Youth Library, (n.d.) .
- Al-Arabi, Amish, Aesthetic Values in the Poetry of Mahmoud Darwish, 2nd ed., Algeria, Dar Kawkab for Sciences, 2012 .
- Al-Gharfi, Hassan, The Dynamics of Rhythm in Contemporary Arabic Poetry, (n.d.), Africa Al-Sharq, Casablanca, 2001 .
- Al-Karbasi, Musa, Literary Houses in Karbala, (n.p.), Karbala, Ahl al-Bayt Press, 1968 AD .
- Matloub, Ahmed, Dictionary of Ancient Arabic Criticism, 1st ed., Baghdad, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, 1989 AD .
- Al-Mala'ika, Nazik, Issues of Contemporary Poetry, 3rd ed., Egypt, Al-Nahda Library, 1968 AD .
- Wahba, Magdi, Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, 2nd ed., Beirut, Library of Lebanon, 1984 .
- Youssef, Dr. Hosni Abdel-Jalil, The Music of Poetry, (n.p.), Egyptian Authority, 1989 .

Periodicals:

- Mansour, Zuhair Ahmed, The Phenomenon of Repetition in the Poetry of Abu al-Qasim al-Shabbi: A Stylistic Study, Umm al-Qura Magazine, Issue: 21, 1421 AH .
- Hilal, Dr. Maher Mahdi, Phonetic Stylistics in Theory and Application, Afaq Arabiya Magazine, Issue: 12, January, 1992 .



Al-Yafi, Naeem, The Letters of the Qur'an - A Semantic Study in the Sciences of Phonetics and Melodies, Al-Faisal Magazine, Issue: 102, 1985 AD .

**The Effectiveness of Rhythmic Repetition In The Poetry of Mohsen
Abu Al-Hub Al-Kabir**

Phd. Afnan Ahmed Mohammed

Al-Mustansiriya University / College of Physical Education and Sports
Sciences

Arabic language / rhetoric

afnan.ahmed93@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The technique of repetition is one of the most prominent musical phenomena in the poetry of Mohsen Abu Al-Hub Al-Kabir, because it adds aesthetic and semantic energy to the text. The rhythmic repetition in his poetry was not a formal feature but a stylistic one that contributed to shaping the internal rhythm of the text through musical cohesion and intensifying the semantic dimension, as well as linking the rhythm to the emotional state of the poet. The study required that the descriptive analytical approach be used to address it, in order to monitor and analyze the patterns of repetition in Abu Al-Hub's poetry, and to understand the emotional state and its impact on the recipient. The study also succeeded in revealing its patterns and functions, and in demonstrating the extent of the impact of repetition on the psychological and intellectual state that Abu Al-Hub wanted to convey in his poetic texts .

Keywords: Mohsen, Abu Al-Hob, rhythm, repetition, music .